DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1532

# Contents of Kuwaiti TV drama and its impact on viewers

**Jamal Khaled Youssef Al-Shayji** [1]

Al-Academy Journal-Issue 107 ISSN(Online) 2523-2029/ISSN(Print) 1819-5229
Date of receipt: 4/1/2023 Date of acceptance: 30/1/2023 Date of publication: 15/3/2023

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

**Abstract:**

When the television set appeared on the scene for the first time in the forties and fifties of the twentieth century, it caused a major change in the world in various fields, the most important of which was the industrial field. Due to the great demand from viewers to follow this amazing device, industrialists It was followed by the video equipment industry in the 1980s; Then HDTV in the late 1990s. The twenty-first century brought about the emergence of television, tablets, and computers of all kinds. Then mobile phones, and the story of the emergence of television begins in 1926 AD, specifically on the twenty-seventh of January When scientists and researchers gathered in a hall at the Royal Institute in London in front of a screen, they looked at it with longing and anxiety, waiting for something mysterious and exciting. Soon, some flashes appeared on its surface, which began to take on their features and lines, turning into moving illusions, but they were not clear enough. At that moment, those gathered jumped up, cheering and congratulating each other. They were witnesses to a turning point in history in media, journalistic and artistic work, as they witnessed the first successful experiment with history's greatest technological inventions in the fields of communications and media. Since that time, the role of that screen, which was later called television, in the lives of the masses has increased, and it has truly become a miracle of the twentieth century due to its reliance on sound, image, and movement..

**Keywords**: Television, Drama, Social Transformation

[1] Assistant Professor - Department of Criticism and Theatrical Literature - Higher Institute of Theatrical Arts - Kuwait

# مضامين الدراما التليفزيونية الكويتية و آثرها على المشاهدين

**الدكتور /جمال خالد يوسف الشايجي**[1]

**مقدمة**

عندما ظهر جهاز التليفزيون على الساحة للمرة الأولى في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين أحدث تغييراً كبيراً في العالم في مجالات مختلفة أهمها على الإطلاق المجال الصناعي، إذ ونظرا للاقبال الكبير من المشاهدين لمتابعة هذا الجهاز المدهش سعى رجال الصناعة على تطويره وتحسين أداؤه بشكل مستمر فظهر التلفاز الملون لأول مرة في الستينيات من القرن الماضي، ثم الكابل التليفزيوني في السبعينيات، أعقبه صناعة أجهزة الفيديو في الثمانينيات؛ ثم التليفزيون عالي الدقة في أواخر التسعينيات. وجاء القرن الحادي والعشرين لينبثق عن التليفزيون الأجهزة اللوحية وأجهزة الكمبيوتر بأنواعها المختلفة؛ ثم الهواتف المحمولة، وتبدأ حكاية ظهور التليفزيون إلى عام 1926م، وتحديدا في السابع والعشرين من يناير عندما اجتمع علماء وباحثون في قاعة بالمعهد الملكي بلندن أمام شاشة ينظرون إليها في شوق وقلق في انتظار شيء غامض ومثير، وسرعان ما ظهرت على سطحها بعض الومضات التي بدأت تتخذ معالمها وخطوطها لتتحول إلى خيالات متحركة لكنها لم تكن واضحة بالشكل الكافي؛ وفي تلك اللحظة قفز المجتمعون مهللين مهنئين بعضهم بعضاً؛ فقد كانوا شهوداً على لحظة تاريخية فاصلة في العمل الإعلامي والصحفي والفني إذ شاهدوا أول تجربة ناجحة لأعظم اختراعات التاريخ التكنولوجية في مجالات الاتصالات والإعلام؛ ومنذ ذلك الوقت تعاظم دور تلك الشاشة التي أطلق عليها فيما بعد التليفزيون في حياة الجماهير، وأصبحت بحق معجزة القرن العشرين لاعتمادها على الصوت والصورة والحركة .

**الكلمات المفتاحية** : التليفزيون، الدراما، تحول المجتمع.

**مشكلة الدراسة :**

إذا كان تحديد المشكلة البحثية خطوة ضرورية للدراسة المنهجية، فإن نقطة البدء في هذه الدراسة تتمثل في الإحساس من جانب الباحث بضرورة دراسة تأثير الدراما على المجتمع عامة والكويتي خاصة؛ بعدما شهدت الكويت طفرات اقتصادية كبيرة منذ نهاية خمسينيات وستينيات القرن الماضي؛ أدت تلك الطفرات إلى نهضة في المجالات كافة الأمر الذي غير وجه الأرض الدولة، ما تطلب ضرورة إلقاء الضوء على ما حدث في المجتمع الكويتي وتحديدا بعد بداية البث التليفزيوني عام 1961م، ومدى مواكبة الدراما التليفزيونية لمتطلبات التغيير؛ وبناء على ذلك يمكن صياغة مشكلة البحث في التالي :

- ما هي السلوكيات الاجتماعية التي سعت الدراما التليفزيونية الكويتية إلى ترسيخها في المجتمع، وينبثق عن هذا التساؤل التساؤلات التالية :
  - طبيعة القضايا الاجتماعية المقدمة في العمل الدرامي .
  - طبيعة الصورة المقدمة عن الدراما الاجتماعية .

[1] استاذ مساعد – قسم النقد والأدب المسرحي-المعهد العالي للفنون المسرحية – دولة الكويت

- السمات الإيجابية التي ظهرت في الأعمال الدرامية الكويتية .
- السمات السلبية التي ظهرت في الأعمال الدرامية الكويتية .
- محاولة تغيير المفاهيم لا تأتي جزافا وإنما يجب أن تتواءم مع حاجات المجتمع ومتطلبات العصر فضلا عن الحفاظ على الهوية الوطنية .
- تنمية الإحساس بالمجتمع ونبذ التصرفات الفردية التي تفضل المصلحة الذاتية على المصلحة العامة.

**أهمية الدراسة :**

تمتلك الدراسة أهمية كبيرة تنبع من أهمية المضامين التي تحملها الدراما التليفزيونية، ودرجة تأثيرها على المشاهدين خاصة بعدما أصبحت الدراما التليفزيونية من أهم وسائل الاتصال في العالم، ومن المؤثرات التي تمتلك قدرة على الإبهار والاستيلاء على أوقات فراغ المشاهدين، فرسالتها لها قدرة كبيرة على تخطى الحواجز والوصول إلى الجماهير وبث ما تحمله من مضامين تساهم في علمية البناء القيمي للإنسان .

**أهداف البحث :**

أثناء دراسة الباحث لمناهج الدراما بوجه عام والتليفزيونية بوجه خاص لاحظ شح الدراسات والأبحاث العلمية في المكتبة الكويتية - إذا صح التعبير- التي تناقش وتعالج موضوع الدراما التليفزيونية وأثرها في المجتمع الكويتي، وكل ما وقع عليه يد الباحث أثناء بحثه مجموعة من البحوث الاستطلاعية التي تصدرها وزارة الإعلام الكويتية من حين لأخر، ومن هنا فإن الهدف الرئيس من الدراسة يتمثل في التالي :

- التعرف على العلاقة الإنمائية بين الدراما التليفزيونية والوعي السلوكي لدى المجتمع .
- المساهمة الفعالة في إضافة جديدة إلى التراث المعرفي المتعلق بالدراما التليفزيونية الكويتية .
- رصد القيم المقدمة داخل الدراما الاجتماعية .
- الكشف عن عناصر القوة والضعف داخل الدراما الاجتماعية .
- التعرف على قدرة الدراما الكويتية في توفير عنصري التسلية والترفية للمشاهدين .
- القدرة على توجيه وتسخير النقد الاجتماعي لمعالجة المشاكل المصاحبة للتغير الاجتماعي .

**حدود البحث**

1- الحدود المكانية للبحث : تمثل الدراما التليفزيونية الكويتية حدوداً مكانية .

2- الحدود الموضوعية : تمثل المضامين الاجتماعية حدوداً موضوعية للبحث.

**الدراسات السابقة :**

- دراسة "بارعة شقير 1999م"، "تأثير التعرض للدراما الأجنبية في التليفزيون على إدراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي"، هدفت إلى التعرف على العلاقة بين تعرض الشباب اللبناني للدراما الأجنبية .
- دراسة "عزة عبدالعظيم محمد 2000م"، تأثير الدراما التلفزيونية على إدراك الواقع الاجتماعي للأسرة المصرية"، هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التعرض للدراما العربية التلفزيونية التي تناولت الأسرة المصرية وإدراك الجمهور العامل بالواقع الاجتماعي للأسرة المصرية.
- دراسة "ريهام بيومي 2020م"، صورة العلاقات الأسرية في المسلسلات التليفزيونية: تحليل عينة من المسلسلات التلبفزيونية، هدفت إلى التعرف على الكيفية التي قدمتها المسلسلات التليفزيونية لصورة العلاقات الأسرية .
- دراسة" سالي ماهر2018م"، دور الدراما التليفزوينة في تشكيل منظومة القيم المجتمعية بين الواقع والمأمول، هدفت إلى تحديد أبرز القيم الاجتماعية والأخلاقية المقدمة في الدراما التليفزيونية والكشف عن المامول تأثير القيم المقدمة على هوية المجتمع .
- دراسة شيماء عمارة 2018م، صورة المرآة الجزائرية في الدراما التليفزيونية دراسة تحليلية لحلقات "المسلسل الجزائري معاناة امرأة" سعت الدراسة إلى التعرف على سكات المرآة في المسسل والتوصل إلى القيم التي تحملها المرآة عينة الدراسة .
- دراسة جيلان حمزة 2018م، المعالجة الدرامية لسمات المرآة المصرية وإنعكاسها لهويتها، رصد القيم الاجتماعية والثقافية التي تناولتها الدراما التليفزيونية وتحليل العلاقات الاجتماعية الخاصة بالمرآة .

**أهمية الدراما التليفزيونية وتأثيرها على المشاهدين**

منذ أن حل التليفزيون محل الراديو الذي أصبح الوسيلة الجماهيرية الأكثر شعبية في خمسينيات القرن العشرين؛ ولعب هذا الجهاز دوراً مهما في الحياه الحديثة لدرجة أنه أصبح من الصعب تخيل العيش بدونه بعدما حظى بشعبية لا مثيل لها في دول العالم قاطبة؛ وسيطر على شرائح المجتمعات وقطاعاتها المتعددة كافة؛ نظرا لقدرته على مخاطبة الجميع دفعة واحدة من خلال لغة يبتعد فيها عن الخصوصيات الفردية والتمايزات الخاصة والحساسيات العرقية، لغة تعمق الوعي بالحياة وتلهم العقل وتعزز فهم القضايا التي يتم طرحها؛ لغة تنمي قدرة المرء على الاكتشاف من خلال ما تعكسه من قيم ثقافية اجتماعية واقتصادية وسياسية للمجتمعات "يعتبر التلفزيون من بين وسائل الاتصال الجماعية Mass Media التي تحمل رسائلها إلى ملايين الناس مرة واحدة"[1].ولقد دفعت هذه الأهمية للتليفزيون علماء التاريخ الأميركي إلى التنبه للأمر وإلى خطورة هذا الجهاز حتى أن دانيال بوستل يستخدم عبارة شديدة الحدة في وصف ما عناه التليفزيون للمجتمع الأميركي بقوله "إنه إدمان لا يقارن إلا بالحياة نفسها"[2].

وعلى الرغم من حداثة عهد التليفزيون لكنه أصبح جزءاً لا يتجزءا من حياة البشر في أنحاء العالم شتى، وبلغ تأثيره على الناس أنهم أصبحوا يعيدون ترتيب حياتهم وفق مزاج الشاشة الصغيرة؛ ووفق أوقات عرض

ما يتاح لهم متابعته من برامج تعليمية أو تثقيفية؛ أو ما يحرصون على متابعته من أعمال درامية، وهذا ليس واقع بعض البلاد دون غيرها، بل ظاهرة تكاد تعم كل البلاد، فلقد ذهب علماء الاجتماع الأمريكيين إلى القول أن الشعب الأمريكي يتشكل من خلال ما يعرضه التليفزيون الأمريكي خاصة بعدما أصبح الفرد الأمريكي مدمناً على الشاشة الصغيرة؛ يجلس أمامها وقتاً طويلاً من الزمن دون أن يدرك مقدار تأثير التليفزيون على حياته وحياة أسرته ومجتمعه "ستون مليون عائلة أمريكية كانت تملك جهازاً واحداً أو أكثر، يكاد أن يشكل هذا العدد مجموع سكان الولايات المتحدة بأسرها وكان معدل ما يشاهده الشخص ست ساعات يومياً وبمعدل 22000 ساعة في السنة الواحدة"[3]؛ وتظهر الدراسات المستمرة التي يقوم الباحثون بها بصفة مستمرة تزايد كثافة المشاهدة في كثير من الدول، فإذا كان معدل مشاهدة الفرد في الولايات المتحدة الأميركية التي تعبر عن النموذج الأوروبي قد وصل إلى نحو ست ساعات في اليوم، فإن معدل المشاهدة في اليابان التي تقع في قارة آسيا لا يختلف كثيراً عنه في أميركا، إذ وصل معدل المشاهدة في اليابان لنحو سبع ساعات واثنين وثلاثين دقيقة مما كان له الأثر الأكبر في تغيير عادات وسلوك البشر إذ "زاد الاتجاه إلى البقاء فترة أطول في المنزل والاستيقاظ متأخراً ، كما أخذ الإقبال يخف على ممارسة ألوان النشاط خارج المنزل وأصبحت مشاهدة التليفزيون تحتل المقام الأول عند قضاء عطلة نهاية الأسبوع يليها الاسترخاء والراحة"[4].

وعلى الرغم من كون التليفزيون وسيطاً إعلامياً كاملاً، لكن أهم تطبيقاته الفنية تتجلى في الدراما التليفزيونية؛ فإقتران الصوت بالصورة وتزامنها مع الحركة واللون جعلته يقدم لغة عالمية تفهمها كل شعوب العالم؛ خاصة إذا علمنا إن الصورة الحية بمفردها من أفضل الوسائل إقناعاً وإقترانها بالصوت يزيد من فاعليتها وقوة تأثيرها؛ وهي أقوى تأثيراً من الكلمة المكتوبة والمسموعة نظراً لاستخدام أكثر من حاسة في تلقيها، كما أن الألوان تساعد المشاهد على استقبال المعلومات واستيعابها، وهذا ما يزيد من قوة تأثير المسلسلات في مجالات مختلفة ومتعددة في الحياة؛ فضلا عن امتلاك القدرة على عرض الواقع وتفسيره بطريقة جمالية يمكن من خلالها التأثير على المشاهدين، والتحكم في رؤيتهم للعالم المحيط بهم وإعادة تشكيل قناعاتهم، إضافة إلى كونها وسيلة من وسائل التعلم من خلال ما تبثه القنوات التعليمية المُتخصصة وغيرها من القنوات المهتمة ببرامج الاطفال والشباب، وفي هذا الصدد يمكن تلخيص بعض الإيجابيات والمميزات التي يتمتع بها التليفزيون :

1- إنه أقرب وسيلة للاتصال المواجهي، فهو يجمع بين الصوت والصورة والحركة واللون والواقع، فله قدرته على تكبير الأشياء الصغيرة، وتحريك الأشياء النامية .
2- له قدرته الكبيرة على مخاطبة الرأي العام داخل الوطن والتأثير فيه، لذا يعتبره البعض وسيلة قومية .
3- مشاهدة البرامج التلفازية تتطلب التفرغ الكامل لمتابعتها، والتركيز الكلي عليها من جانب المشاهدين .
4- تقديم المادة الإعلامية التلفازية زمن حدوثها، بحيث لا تمر فترة زمنية بين وقوع الحدث وتقديمه .

5 - يعرض التلفاز كوسيلة للإعلان كل كلمة في النسخة الإعلامية، ويسمح بأساليب متعددة للتقديم .

6 - تفوق التلفاز على مختلف وسائل الإعلام الأخرى بصورة منقطعة النظير في نقل الأحاديث السياسية التي يلقيها رؤساء الدول والحكومات والحكام والزعماء وقادة الرأي عن المسائل الدولية والقومية الهامة، فضلا عن متابعة لكل الأخبار السياسية المحلية والدولية والثورات والحروب والمعارك، والمباريات الرياضية الهامة وغيرها .

7 - وجود التلفاز في البيوت يغني المشاهدين عن الذهاب إلى أماكن قد تكلفهم مجهوداً لا يريدونه ولا يقدرون عليه، فهو وسيلة تيسر الإعلام للناس دون أن تكبدهم عبئاً مادياً أو مشقة بدنية.

ولعل من الأشكال التي ارتبطت بها الجماهير في العالم من مخرجات التليفزيون هي الدراما التليفزيونية التي تعد من أهم عناصر الاتصال في العصر الحديث لما تتمتع به من خصائص وإمكانات جعلتها تشغل جزءً كبيراً من خريطة البرامج التي يبثها التليفزيون مقارنة بما يبث من برامج أخرى ممثلة في البرامج الحوارية والاخبارية والرياضية وغيرها؛ فالدراما التليفزيونية بما تتناوله من موضوعات متعددة ضمن قوالب درامية مختلفة سوء الكوميدية أو التراجيدية تقدم فلسفة حياة زاخرة بالقيم والمعايير؛ من خلال سرد أحداث واقعية أو خيالية بطريقة جمالية يمكنها التأثير على المشاهدين؛ والتحكم في رؤيتهم للعالم المحيط بهم وإعادة تشكيل قناعاتهم "إن المعاني والقيم الاجتماعية تنشأ وتنمو وتبقى لتتأصل وتصبح السمات المميزة للمجتمع، بحثت يتم التعامل من خلالها داخل المجتمعات الأخرى"[5].

الدراما التليفزيونية نوع من أنواع الفن المستحدث الذي يشتمل على عدة فنون بصرية وسمعية وتشكيلية في مصفوفة إبداعية تربط الخيوط المتفرقة بعضها ببعض في شكل من أشكال العرض التلفزيوني الذي يعتمد على تسلسل الأحداث الدرامية؛ ما يجعلها أكثر قدرة على التأثير على تناول القضايا المجتمعية التي تعتبر جوهر الدراما التليفزيونية نظرا لمعالجتها كثير من القيم الاجتماعية والأفكار في صورة عميقة سريعة التغلغل في النفس البشرية من خلال المعايشة، ففي كثير من الحالات يتأثر الفرد بمسيرة الأبطال (البطل) وتضحيتهم لتحقيق أحلامهم وتطلعاتهم فيتزودوا بقيم العمل والرغبة والاقتداء بمثابرة هؤلاء الابطال لاستكمال مسيرتهم الخاصة في الحياة أو في تعاملهم مع المشكلات التي يواجهونها، فضلا عن جاذبيتها والدور الكبير الذي تلعبه في كسب عواطف المشاهدين؛ فكلما كانت الفكرة متسلسلة، كلما كان التفاعل أكثر وأكثر "من طبع الإنسان اكتساب التجارب من غيره لكي يسد الفراغ الموجود داخلة؛ فضلا عن طموحه لأن يكون أكثر من مجرد كيان فرد يريد أن يكون أكثر اكتمالا ولا يكتفي بأن يكون فردا منعزلا بل يسعى إلى الخروج من جزئية حياته الفردية إلى كلية يرجوها ويطلبها، لذا يسعى إلى عالم أكثر عدلا وأقرب إلى العقل والمنطق ويريد أن يحوي العالم المحط به ويجعله ملك يديه"[6].

ولما كانت الصورة هي سيدة الموقف في عصر ثورة التقنية بامتلكها قدرة ترفيهية وتثقيفية وتعليمية واخبارية، فإن تلك القدرة جعلت المشاهد يحيل الرمز إلى واقع أو إلى نوع من الانطباع عن الواقع من خلال ما يراه في الصورة من أحياء أو جماد مجسم وبأحجام صحيحة أو قريبة من الصحة إلى حد

بعيد مستغلا في ذلك خبرته الموسوعية السابقة في الحياه، فالتغيير أو التعديل أو خلق صور ذهنية عند المتلقي عن الأحداث أو المواقف أو الدول أو الأشخاص كل هذا قد يكون من نتاج وتأثير وسائل التليفزيون ووسائل الإعلام، فالمشاهد - على سبيل المثال- أو الجمهور عامة عندما يرى فيلما ولنفترض من النوع الأبيض والأسود فأنه يحيل الرماديات التي يراها إلى ألون يختارها بخياله بسرعة عجيبة فيرى اللون الأخضر في أوراق الشجر الرمادية، والزرقة في رماديات السماء .. وهكذا أي إن كل ما تعطيه الشاشة من خلال الصورة هو مجرد رموز يقوم المشاهد بتفسيرها. لذا فإن ما تمتلكه الدراما التليفزيونية من قدرة هائلة تمكنها من مساعدة الإنسان بما تعرضه عليه من حياة الآخرين، أن يتصور ويتخيل ذاته في نفس ظروفهم، وهذا ما يجعله يسعى لتحقيق ما حققه غيره؛ فالقدرة على التقمص الوجداني هي أسلوب حياة تتميز به المجتمعات المتقدمة، تلك المجتمعات التي تتميز بصناعة متطورة، وترتفع فيها نسبة التعليم، وهذا ما يجعل التقمص الوجداني خاصية سيكولوجية تدفع الإنسان إلى محاولة تغيير ذاته وتغيير المجتمع الذي يعيش فيه"[7]؛ فحالة التقمص التي يعيشها المرء أو المشاهد تعتبر صمام الأمان الذي يتم عن طريقة تصريف بعض الكبت المتولد والعواطف المحبوسة، فالكلمة المكتوبة والأفلام السينمائية والتليفزيونية والبرامج الإذاعية هي المفتاح الذي يفتح أبواب العواطف؛ العواطف التي يوفرها المشاهدين من مستودعات عواطفهم الخفية. فإذا "بكي المشاهدين، فإنهم لا يبكون من أجل البطل أو البطلة، بل من أجل أنفسهم، وإذا ضحكوا فهم لا يضحكون لأن البطل قد تخلص من توتره وتعادل الضغط خارجه وداخله، بل لأنهم تخلصوا من توترهم، وهذا نوع من تصريف الشحنات الانفعالية الحبيسة في الإنسان"[8].

يتلقى المشاهد ما يعرض عليه من خلال الشاشة الصغيرة عن طريق حاستي البصر والسمع وهما من أهم الحواس التي يمتلكها الإنسان، ومرحلة التلقى مرحلة سلبية لكل ما يقع في مجال الرؤية ومجال السمع، والذي يصل بعد ذلك إلى مركزي السمع والإبصار في المخ، فيحيل هذا الإحساس إلى مدرك أول يسمى المدرك الحسي فيتم التعرف على ما وقع في مجال البصر والسمع، ثم تأتي المرحلة الثانية وهي المدرك العقلي الذي يستنبطه العقل من سياق ما يعرض أمامه على الشاشة، فإذا به يعطي دلالة جديدة وإضافة إلى المدرك الحسي ومن حصيلة المدركين يتأثر الوجدان ويودي إلى النزوع لتصرف ما؛ بل يواكبه أيضا تفكير في النتائج المحتملة لهذا النوع مما يودي إلى تأييده أو كبته أو تعديله كل ذلك يجري بسرعة كبيرة قد لا تتعدي بضع ثوان أو ثانية واحدة أو جزءا منها"[9].

ماهية الدراما التليفزيونية وأشكالها:

حينما يلقى المرء نظرة سريعة على شاشة التليفزيون، وحينما يضغط ضغطه بسيطة على زر جهاز التحكم، يلحظ على الفور الكم الهائل من القنوات التليفزيونية المتخصصة في الدراما؛ كما يمكن ملاحظة العدد الكبير من البرامج الدرامية بمختلف مصادر إنتاجها وبلغاتها المختلفة الأصلية والمترجمة التي يتم بثها للمشاهد في مختلف أرجاء العالم؛ لهذا فإن القول إن الدراما التليفزيونية غزت العالم، لا يعتبر بأي حال من الأحوال أمراً مبالغاً فيه؛ بل حقيقة ترسخ إنها أصبحت تُشكل النواة الأساسية للتاريخ الإنساني الحديث، وأصبح السرد التليفزيوني هو البديل المثالي لتسجيل حركة التاريخ المقبلة من مجريات الأحداث اليومية"تمثل الدراما بانوراما الحياة بخيرها وشرها، مثلها في ذلك مثل المعبد للمتعبدين، وإن كان تأثيرها يذهب إلى أبعاد

أعمق، بالاعتماد على الكلمة والحركة والتعبير، لتتغلغل في وجدان المشاهدين فينصهر الجميع في بوتقة واحدة تنقي المعدن، وتطرح النفايات، وتعيد الأصل الحقيقي للإنسان باعتباره إنسانا"[10] .

تشير الجمعية الوطنية للدراما التعليمية في استراليا "The National Association for Drama " إلى إن الدراما شكل فني يمكن من خلاله التعبير عن الأفكار والمعاني والمشاعر لجماعات مختلفة من الناس، وهي بالتالي لديها القدرة على تحريك وتحويل الجمهور، بل تستطيع أيضا أن تتحدى القيم والثقافات والهويات، وتشمل الدراما أنواعا متعددة من الخيارات تمثل اللعب الدرامي والارتجال ولعب الأدوار والنص والتفسير والأداء المسرحي[11]، ومن هنا يمكن الوصول إلى تعريف واضح للدراما التليفزيونية بإنها شكل من أشكال الإنتاج التليفزيوني يطلق عليه الشكل كامل النص، وهو الشكل المكتوب خصيصاً أو المعد عن قصة أو مسرحية أو مترجم ليقدم في شكل دراما تليفزيونية يعرف هذا الشكل بالتأليف الدرامي، وهو التأليف الذي يعتمد على قصة ذات هيكل وبناء درامي والتي يكتبها المؤلف خصيصاً للتليفزيون، ويقصد بالدراما التليفزيونية كذلك المسلسلات ذات الطابع الاجتماعي التي تتناول قضايا اجتماعية محورية مثل مشاكل العلاقات الأسرية وما تضمنه، والصراع بين الأجيال وقضايا المخدرات والتبني والزوجة الثانية وغيرها من المشاكل التي قد تؤثر سلبا على الأسرة، أي أنها تتعرض لقضايا المجتمع ومايعيشه من هموم وتطلعات ومشاكل متخذه من تلك المشكلات الهامه موضوعا لها، فتعمل على تجسيدها فنيا في إطار مفهوم التغير الاجتماعي "فالتغير الاجتماعي من الممكن حدوثه من خلال التعرض لقيم ومضامين مختلفة، والمشكلات التي يتم تناولها عبر الدراما الاجتماعية توضح وتطرح الحلول المناسبة لها"[12] .

الدراما التليفزيونية تُطلع المشاهد على أشياء لا يعرفها من خلال تسليط الضوء على ما هو مجهول لدى الكثيرين الأمر الذي يسهم في التعليم والتثقيف من خلال قصص اجتماعية تحتوي على الحب والكره والجريمة والإحسان والفقر والتسلط؛ وتمنحنا نافذة لاستكشاف العواطف والصراعات التي تحيط بنا في الواقع، وتعزز الفهم والتعاطف بين البشر، فعندما يتابع المرء الدراما يجد نفسه يتعايش مع الشخصيات ويتأثر بقصصهم، مما يتيح له الفرصة لفهم الواقع بشكل أعمق، وتعتبر جسراً بين الواقع والخيال؛ وفن يعكس الهموم والتحديات والأحاسيس التي نواجهها في الواقع، فن يمنح المشاهد منبرا للتعبير عن أصواته وآرائه؛ وهي مرآة تعكس الحياة وتسلط الضوء على الصراعات والعواطف الإنسانية، ومن خلالها نستطيع التعبير عن الواقع بأشكال مبتكرة وإبداعية، ما يسهم في تعزيز التواصل والفهم بين الناس؛ فضلا عن ترسيخ العادات والتقاليد وتوعية الناس ونشر القيم الأخلاقية والتحذير مما هو سلبي على مستوى الحياة بصورة عامة؛ وهي عبر تنوعها وأشكالها المختلفة تسعى لتحقيق أهداف ووظائف متعددة كثيرة وتلعب دوراً كبيراً في تحقيق الأهداف العامة التي تسعى لتحقيقها بقية الأشكال الأخرى من أشكال الدراما ابتداءً من تطهير أرسطو وحتى اليوم؛ وهي عصارة الفكر والأدب لأجيال الحضارة؛ وبالتالي هي غير منعزلة عن السياق العام للمجتمع نظرا لتفاعلها مع مجموعة النظم البيئة والاجتماعية داخل مجتمعها، لذا حين نفهم دورها بشكل جيد سيدفعنا هذا إلى الإلتفات إلى المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع؛ فما تقدمه من مضامين يمثل واقعاً رمزياً يؤثر على الواقع الذاتي لدى الفرد بما يمثله من مدركات لديه عن المجتمع من حوله، وذلك من خلال "مايتم من تفاعل بين هذا الواقع الرمزي والواقع الموضوعي المحيط بالفرد في حياته

وتعاملاته الشخصية، أي أن بناء الفرد لتصوراته الذاتية يحدث نتيجة التفاعل بين مايقدمه التليفزيون من مضمون عن هذا المجتمع وبين مايعيشه الفرد داخله"[13].

الدراما التليفزيونية أداة خطيرة تساهم بدور فعال في تكوين وجدان المشاهدين بسبب جاذبيتها المتمثلة في التكنيك المستخدم والحبكة الدرامية والتواصل بين أبطال العمل والمشاهدين، مما يساهم مساهمة فعالة في تغيير بعض الاتجاهات والقيم غير المرغوب فيها، واستبدالها بأتجاهات وقيم جديدة، علاوة على قدرتها على رفع مستوى الوعي لدى القطاعات الأمية ذات الوعي المتدني من خلال إلقاء الضوء على بعض القضايا الحيوية التي تمس مختلف أوجه الحياة، فالمسلسل التليفزيوني بما يتمتع من قدرة هائلة على جذب المشاهدين أصبح هو الملجأ اليومي لقطاعات المجتمع كافة، وطغت الأنواع المختلفة للدراما التليفزيونية كالتمثيلية والسلسلة وغيرهما على كثير من برامج وفقرات التليفزيون الأخرى، بل وخصصت بعد المحطات الفضائية قنوات متخصصة للبث الدرامي فقط، الأمر الذي يؤكد إنها أصبحت من أكثر أدوات التغيير الاجتماعي فاعلية وذلك لاعتمادها على المشاهد والحوار الواقعي وتصوير الشخصيات تصويراً محكماً، إضافة إلى اعتمادها إلى قصة قد تكون واقعية أو خيالية ولكنها تلامس وجدان المجتمع "تشارك الدراما في تغيير العادات السلوكية وتعديل القيم الأخلاقية من خلال تقديم القدوة أو النموذج والأنماط الإنسانية"[14].

وتتنوع الدراما التليفزيونية وفقاً لمضمونها وللاتجاهات التي قد تسوقها بعض الدول وفقاً للنظم المتبعة في كل دولة، فهناك الدراما التاريخية وهي الدراما التي تتناول شخصية من التاريخ أو قصة تاريخية المراد إلقاء الضوء عليها من جديد ولدينا في العالم العربي العديد من الشخصيات والقصص التي تمت معالجتها برؤى مختلفة في هذا المجال؛ وهناك الدراما الدينية التي تعالج في إطار القصة الدينية بعض المفاهيم الخاطئة عن الدين؛ أو تعمل التي تسعىلترسيخ المفاهيم الدينية الصحيحية؛ إضافة إلى دراما السير التاريخية التي تلقي الضوء على مآثر ومواقف بعض الرموز الدينية أو الشخصيات الدينية المؤثرة في حياتنا لنستخلص منها العبرة والعظة؛ وهناك الدراما السياسية التي تسعى إلى معالجة بعض القضايا أو التعرض للرموز سياسية، ثم تأتي الدراما الاجتماعية التي تعتمد على طرح ومعالجة المشكلات المختلفة التي يعاني منها المجتمع بكل فئاته وطبقاته والمستقاه من حركة البشر اليومية، وهي الدراما الأكثر انتشارا وجذبا للأسر والعائلات في معظم البيوت العربية نظرا لما تطرحه من قضايا ومشاكل تتعلق بحياة البشر .

لقد أتاح تفاعل المشاهدين بسهولة ويسر مع الدراما التليفزيونية الفرصة لها لتصبح أكثر أهمية من فنون كثيرة أخرى، وهو ما جعل كثير من العاملين في المجال الإعلامي يطلقون عليها - فن العامة – خاصة بعدما حولت طبيعتها البيت إلى مسرح وقاعة سينما مفتوحين على المجتمع، ومغلقان على صاحب البيت فالمتلقي من خلال الدراما التليفزيونية تحول إلى مالك لخصوصية أنماط وعادات التعرض للدراما، بحيث يمكن له أن يختار من يشاركه المشاهدة، أو أن يختار العزلة فلا يشاركه فيها أحد، لا من حيث عناصر الزمان ولا المكان، وهذه الطبيعة سمح بأتساع وظيفتها لتصبح مصدرا هاماً ورائعاً للتوثيق التاريخي والشعبي والحضاري شأنها في ذلك شأن بعض الفنون في المجالات المختلفة، بل قد تكون أكثر منها أهمية نظرا لسهولة تفاعل المشاهد معها ومعايشته للاحداث من خلالها "الدراما فن يمكنه إعادة أحياء الموروث الحضاري الثقافي مرات عديدة برؤى فنية مختلفة كما يسهم في تعريف الأجيال الجديدة به كلما توارى عن الانظار"[15].

أشكال الدراما :

يصنف العاملون في المجال الفني الدراما التليفزيونية إلى عدة أشكال تبعاً لمعايير الإنتاج المختلفة، وهذه الأشكال هي :

- التمثيلية : هي ببساطة قصة يتم معاجلتها تليفزيونياً، وتروى بواسطة شخصيات شبيهة بشخصيات الحياة، ويتوفر في هذه الشخصيات ما يجعلها مثيرة للاهتمام، ويجري على ألسنة هذه الشخصيات حوار واضح فيه سمات الحقيقة؛ ويتراوح طوال التمثيلية التليفزيونية في العادة ما بين نصف الساعة إلى ساعة ونصف وربما يزيد عن ذلك قليلاً، وقد تتكون من جزئين أو ثلاثة أجزاء؛ ويفضل كتاب الدراما أن يكون طول التمثيلية ما بين الساعة والنصف ساعة حتى يظل الكاتب محتفظاً بأنتباه المشاهد طوال فترة العرض .
- المسلسل : على الرغم من إن الإذاعة سبقت التليفزيون في إنتاج المسلسلات الإذاعية، لكن التليفزيون يتميز عنها وعن المسرح والسينما بهذا النوع من الكتابة الدرامية؛ والمسلسل لا يختلف في جوهره عن التمثيلية كعمل درامي من جانب البناء والحبكة والخطة المتدرجة تصاعدياً أو تنازلياً، فالكاتب يضع شخصياته في الأحداث ويطورها، ويحل مشاكلها من خلال تطور الصراع في مدة المسلسل كله؛ مع مواكبته للشخصيات من الحلقة الأولى إلى الحلقة الأخيرة، ويجعلها تتطور دراميا من حلقة لأخرى إلى أن تصل إلى حد التأزم والإنفراج، وعادة ما يكون المسلسل سباعية أو ثلاثة عشر حلقة أو ثلاثين حلقة وفي الوقت الحالي وصلت بعض المسلسلات إلى أكثر من مائة حلقة .
- السلسلة : هي سلسلة من الأحداث وكل حدث قائم بذاته لها فكرة واحدة، ففي كل حلقة من حلقات السلسلة تبدو الأحداث بحيث تصلح كل حلقة منها أن تكون تمثيلية قائمة بذاتها، لها بداية وعقدة ونهاية بعكس الحلقة الواحدة من المسلسل حيث تؤدي أحداث كل حلقة إلى أحداث الحلقة الأخرى .وفي السلسلة لا بد أن يكون هناك ما يربط الحلقات بعضها البعض؛ فأما أن يكون البطل واحد في كل الحلقات والمواقف التي يتعرض لها في كل حلقة تختلف عن الحلقات الأخرى؛ وأما أن يكون مضمون الموضوع واحد في كل حلقة من حلقات السلسلة والشخصيات هي التي تتغير. وهناك ما يعرف بدراما الإعلان وهي أقصر أشكال الدراما التليفزيونية وتقاس بالثواني وطولها 75 ثانية أو 30 ثانية أو 60 ثانية) وتعتبر من أقوى أنواع الرسائل تأثيراً وفعالية، فالإعلان التليفزيوني يربط بين البعد المرئي والبعد المسموع من الرسالة الإعلانية ما يوفر للإعلان أسباب الجذب كلها مقارنة بغيرها من الوسائل الأخرى .

**عناصر بناء الدراما التليفزيونية :**

لا تختلف عناصر البناء الدرامي كثيراً من شكل فني لآخر، سواء كانت هذه العناصر في المسرح أو السينما أو التلفزيون؛ وهذا باعتبار الاشتراك في اللون الذي انبثقت عنه وهو الدراما بمختلف أنواعها (التراجيديا، الكوميديا، الميلودراما، المونودراما)، مع الاختلافات في بنية النص من نوع لآخر؛ وقد حدد أرسطو ستة (6) أجزاء أساسية تشترك فيها المحاكاة عموماً والتراجيديا خاصة، وهي الحبكة، الشخصية، اللغة، الفكر،

المرئيات المسرحية والغناء. والواقع أن عناصر البناء الدرامي يمكن تحديدها من خلال السرد التاريخي السريع لنشأة الأدب المسرحي وتطوره، إلى أن يصل إلى ما وصل إليه على يد الأدباء الإغريق مثل "أسخيليوس Aeschylus"و"يوربيدس "Euripides و" سوفوكليس" Sophocles "، فالدراما التليفزيونية شكل من أشكال هذا التطور التاريخي لعناصر البناء الدرامي، من جانب دخول العناصر الفنية التي صاحبت التطور التكنولوجي واضافت إلى الصناعة الدرامية عناصر جديدة لم تكن معروفة من قبل، فتحولت الدراما التلفزيونية إلى شكل متفرد لا يشبه الفن المسرحي أو السينمائي؛ وجعلت العناصر الفنية الجمالية البناء الدرامي متميزاً نوعاً ما عن البناء الكلاسيكي لدراما المسرح، بل وتبرز من خلاله عناصر على حساب أخرى كانت بارزة في الدراما سابقاً، مثل بروز الشخصية على حساب كل من الفكرة، والحوار وقد يرجع السبب في ذلك إلى التوظيف الدلالي والجمالي للكاميرا والديكور والإضاءة والماكياج والمونتاج، ويمكن أن نجمل عناصر البناء الفني للدراما التلفزيونية فيما يلي :

- الموضوع والفكرة الأساسية : يمثل الموضوع ما يدور حوله العمل الدرامي والسياق العام له، أما الفكرة فهي الهدف المقصود الذي يسعي المخرج لتحقيقه وإبرازه من خلال العمل الدرامي؛ فالفكرة تمثل قناعة الكاتب التي يعبر عنها في النص الدرامي ويتم تجسيدها من خلال أجزاء العمل التي تؤدى علي وحدة الهدف، وهي لا تكتمل فنياً إلا بترجمة النص إلى سيناريو وحوار يحوله المخرج إلى عمل إبداعي متميز أيا كان "فكرة في صحيفة، أو في أخبار التليفزيون، أو في حدث يقع لصديق، أو قريب قد يكون موضوعا لفيلم"[16].
- الحبكة : يضع أرسطو الحبكة في مقدمة العناصر المكونة للدراما، وهنا يبرز الاختلال بين الدراما التليفزيوني كشكل فني مختلف عن الدراما الشعرية أو المسرحية، بحيث تشترك الدراما التليفزيونية مع الدراما عموماً في "الحبكة" لكنها تختلف عنها باعتبارها ليست العنصر الأول المشكل لها؛ الحبكة هي خط تطور القصة، وهي خطة الفعل الأساسية التي تبرز من خلالها الشخصيات والأفكار، فالحبكة هي بناء الأحداث التي تكون الحدث الدرامي الأساسي للرواية، مشكلة بذلك ترتيباً منطقياً للأحداث له بداية ووسط ونهاية، ويشتمل علي صراع يختلف باختلاف النوع الدرامي المنجز .
- الحوار : وهو الكلام الذي يدور بين شخصين أو أكثر، وهو العنصر الواضح في النص، تبرز من خلاله أبعاد شخصية المتحدث، الأمر الذي يساهم في شرح المواقف، ويوضح الأفكار الأساسية؛ بغض النظر عن طبيعة اللغة المستخدمة، والتي يمكن أن يكون لها تأثير على دلالة الحوار وعلى جمالية المبنى والمعنى .
- الصراع : الأصل في أي عمل درامي يقوم على الصراع الذي يمثل بدوره أهم عناصر الحدث الدرامي فالمؤلف أو الكاتب في أي عمل فني يعمل على إيصال أبطال قصته إلى حالة التأزم التي تثير وجدان الجمهور نحو القصة .

- الوحدة : هي أحد المفاهيم الأساسية لكتابة الدراما بغض النظر عن نوعها أو أسلوب إنتاجها؛ فالعمل الدرامي يجب أن يحقق وحدة الحدث أو وحدة الانطباع العام، وهي ترتبط بطبيعة الهدف الذي تعبر عنه الفكرة .
- الشخصيات : هي من أهم عناصر الأعمال الدرامية، إن لم تكن الأهم علي الإطلاق، فالعمل الدرامي لابد له من شخصيات تعبر عن نفسها من خلال حوار معين. فهي موضوع الحدث والحبكة والصراع، كما تعتبر في مفهوم الدراما الحديثة المحرك الأول للحدث، ولابد للشخصية باعتبارها كائناً حياً من سمات مهما تعددت أو اختلفت أدوارها، تلك السمات التي تؤثر على تمثلات المتلقي لذاته أو للآخر، أو تؤدى به إلى التماهي مع المواقف الاجتماعية المختلفة التي تمر بها، أو التقمص الوجداني "عندما نتحدث عن الفعل والشخصية، الفعل هو (ماذا يحدث)، الشخصية هي - من يقع عليها الحادث - فإذا كانت تساورك فكرة؛ فعليك أن تعبر عن الفكرة دراميًا، وهذا يعني التركيز على شخصياتك، وعلى الحركة..، ومن الضروري أن تفرد لفكرتك العامة مقدمة درامية محددة؛ فهي تصبح نقطة البداية للنص الذي نكتبه"[17].
- المؤثرات الصوتية : للمؤثرات الصوتية قيمة إيجابية للتعبير عن الزمان والمكان، ولتوفير الخلفية اللازمة للعمل الدرامي، وخلق الجو النفسي، وإعطاء العمل صبغته الطبيعية والانسيابية، بحيث يتحول من عمل إبداعي متخيل إلى تجسيد للواقع والحقيقة مثل الانطباعات والدلالات التي تحدثها دقات الساعة، أمواج البحر، أصوات الأشجار، قرع الطبول وصوت الأقدام على الأرض وغير ذلك من المؤثرات التي تحدد السياق المكاني والزماني للحدث .
- الموسيقى : الغرض الأساسي من الموسيقى هو ترجمة الأحاسيس التي يشعر بها الممثلون في العمل الدرامي، بحيث تعمل على تعميق الخط الدرامي للأحداث .

وتعتمد الدراما التليفزيونية على نص مكتوب "السيناريو أو الاسكربت" يتناول موضوعاً مشوقاً عبر مجموعة من الحلقات المسلسلة تتضمن مجموعة من الأحداث يقسمها كاتب السيناريو إلى مجموعة من المشاهد يحدد بها المكان والزمان والشخصيات، فكاتب السيناريو لا يختار شخصياته بأسلوب عشوائي طبقاً لميله الشخصي، وإنما يحدد نوعيتها وبيئتها وسلوكياته ودوافعها وعوالمها الداخلية والخارجية ومراحلها العمرية وأسلوبها في التعبير عن أفكارها ومظهرها الخارجي الذي يعكس مستوياتها المعيشية وطموحاتها والاحباطات التي تتعرض لها، إلى جانب آمالها والآمها. ولعلنا نلحظ أن هذا التحديد ينبع من عناصر الموضوع ويجسد التطور الذي يصاحب العمل الدرامي حتى أخر لحظة، فلكل شخصية في العمل الدرامي ثلاثة أبعاد رئيسية هي :

- البعد الجسماني أو المظهري أو الفسيولوجي كالطول والقصر وملامح الوجه ومرحلة العمر ونوع الملابس والحالة الصحية.
- البعد الاجتماعي أو الإنثروبولوجي أو البيئي، أي البيئة التي تعيش فيها الشخصية والظروف التي تمر بها كالعادات والتقاليد ودرجة التعليم والأسرة والحي.

- البعد النفسي أو الوجداني أو السيكولوجي، ويعتبر هذا البعد حصيلة تفاعلات الشخصية والتي من خلال البعد المظهري أو المادي أو المرئي لها، كما أنها غالباً ما تكون نتيجة مباشرة لعناصر البعد الاجتماعي أو البيئي وضغوطه التي يمارسها على الشخصية[18].

الدراما التليفزيونية نسق عام يؤدي وظائف تربوية وتثقيفية وتوجيهية، وهذا النسق يتكون من الأبعاد الثلاثة الشكلي والاجتماعي والنفسي للشخصيات التي تمثل أساس الموضوع الدرامي والتي تسعى في الوقت ذاته "لإقناع المشاهدين بالسلوكيات الصادرة عنها من ناحية، ومن ناحية أخرى لإقناع المشاهدين بالأفكار التي يطرحها المؤلف عبر شخصياته"[19]. فعندما يرسم الكاتب الدرامي شخصيته بإتقان فانه يؤسس بنيانها النفسي والاجتماعي والاقتصادي، ثم ينشئ روابط هذا البنيان مع الشخصيات الأخرى من خلال التفاعل معها، ومع البيئة المحيطة بها، وبما يتوافق مع مسار الحدث الذي يريده، بما يخدم الإيقاع العام للنص، فالشخصية الدرامية تنسج شبكة من العلاقات تقوى الحبكة، وتصنع إيقاع العمل، وترافق أحداثه، ومن هذه العلاقات :

- علاقة الشخصية مع نفسها.
- علاقة الشخصية مع الشخصيات الأخرى.
- علاقة الشخصية مع المكان.
- علاقة الشخصية مع الزمان.
- علاقة الشخصية مع الحدث.

وتعد العلاقة الأخيرة النسيج الخاص بالعمل الدرامي، وذلك لعدم وجود حدث يحدث بطريقة ما إلا وكان نتيجة لوجود شخص معين أو أشخاص معينين، كما أن وجود شخص معين أو عدة أشخاص يترتب عليه وقوع الحدث بطريقة معينة، وبذلك بيكون من الخطأ الفصل بين الشخصية وبين الحدث، "ومن هنا جاء تطابق الفعل الدرامي مع الشخصية، وعلى الكاتب تقع مسئولية اختيار الصورة التي تجسد تلك الشخصية بوضعها في قالب درامي"[20].

**تليفزيون دولة الكويت النشأة والتطور:**

عرفت دولة الكويت التليفزيون مبكرا وذلك في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي على يد أحد التجار الكويتيين المعروفين في ذلك الوقت بعدما طلب من وكيل إحدى الشركات الأمريكية العاملة في الكويت ضرورة إدخال التليفزيون إلى هذا البلد الذي بدأ يشهد نهضة عمرانية واقتصادية كبيرة نتيجة عائدات النفط، وتم الاتفاق بين التاجر والوكيل الذي قام بدوره بتوريد الأجهزة الفنية والخبراء الذين بدءوا البث الفعلي لإرسال تلفزيون الكويت بعرض أفلام الرسوم المتحركة واستمر البث على هذا النحو حتى استقلال الكويت عام 61، وبعد الاستقلال رأت الحكومة التي شكلت في ذاك الوقت أن يكون هذا الجهاز الحديث من ضمن أجهزتها الإعلامية فكان الاتفاق مع التاجر الكويتي على انتقاله لها في الخامس عشر من نوفمبر عام 1961م، فكانت هذه الخطوة بمثابة الانطلاقة التي سار عليها ومازال بعد أن تعهدته بالعناية والرعاية وزارة

الإرشـــاد والأنباء حينئذ، وزارة الإعلام حالياً، فعمدت إلى تنميته وتقويته؛ وبدأ التليفزيون في بث برامجه بمعدل أربع ساعات يومياً باللونين الأبيض والأسود وبمجموع 28 ساعة أسبوعياً، وبعد نحو عام من الزمان بدأ البث يزداد رويداً رويداً حتى وصل إلى 36 ساعة أسبوعياً، وفي عام 1966 شهد البث التليفزيوني تطوراً ملحوظاً على فترتين زمنيين الأولى وصل فيها البث إلى نحو 52 ساعة أسبوعياً، أما الفترة الثانية فكانت في أكتوبر من نفس العام وارتفعت فيها ساعات البث حتى وصلت إلى 58 ساعة أسبوعياً، وكان البث "يبدأ في تمام الساعة الخامسة مساءً طوال أيام الأسبوع ويستمر حتى منتصف الليل وفي أيام الجمعة يبدأ قبل موعده المحدد بثلاث ساعات أي في الثانية بعد الظهر واستمر حتى ما بعد منتصف الليل"[21].

واستمر التليفزيون في زيادة ساعات البث طيلة فترة الستينيات وبدايات السبعينيات وهي الفترة التي شهدت تطوراً كبيراً في المجالات الإعلامية والبرامج المقدمة للجمهور كافة إذ تحول البث التليفزيوني في عام 74 وتحديداً في شهر مارس إلى الملون وفقاً لنظام "بال" وفي عام 1989 شهد التليفزيون إنطلاقة جديدة بانتقاله إلى مبنى مجمع الإعلام المجهز بأحدث الاستوديوهات والكاميرات وسيارات النقل وغيرها، وفي ديسمبر من العام نفسه شرع التليفزيون في البث على البرنامج الثاني لمدة 21 ساعة أسبوعياً ارتفعت بعد ذلك إلى 28 ساعة أسبوعياً؛ ولقد تطلب هذا التطور السعي لتوسيع دائرة التغطية الجغرافية فتم تشييد عدد من محطات الإرسال منها على سبيل المثال كل من محطة الروضتين ومحطة فيلكا، إضافة إلي محطة تقوية الإرسال بالمقوع، وهذا ما منح الإرسال قوة لتغطية كل مساحة الكويت الجغرافية والوصول إلى دول الخليج العربي التي كانت في بدايات نهضتها العمرانية والاقتصادية .

ولقد انتبه القائمون على التليفزيون ومنذ بداية البث إلى طبيعة المجتمع وإلى أهمية الرسالة الإعلامية، فسعوا إلي بث برامج تساهم في خلق بنية اجتماعية جديدة وفقاً لمتطلبات العصر؛ وتقديم برامج تعمل على تنمية طموحات الفرد والجماعة، أي أنهم انتهوا إلى أن التليفزيون يمثل إحدى الديناميات الاجتماعية التي تدفع إلى إحداث التغيير، ووضعوا نصب أعينهم أهدافا واضحة من اجل أحداث التأثير الأكبر في نفوس الجماهير العريضة التي وجدت في التليفزيون مبتغاها، ومن هذه الأهداف توجيه الرسالة الإعلامية إلى أكبر عدد ممكن من المشاهدين عن طريق التركيز على طرح ومعالجة المشكلات التي تهم المواطن، وتقديمها في شكل جذاب ومحبب مع مراعاة الفروق والمستويات الفردية المختلفة للمشاهدين المُستقبلة للرسالة الإعلامية، وذلك لاختلاف جمهور الشباب عن جمهور الأطفال، واختلاف جمهور الشباب عن جمهور الكبار، واختلاف رسالة الذكور عن رسالة الإناث فـ "الرسالة الإعلامية يجب أن تكون التعبير الصادق الموضوعي عن عقلية الجماهير وميولهم ، فالإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت"[22]؛ ومن هذا المنطلق سعى القائمون على هذا الجهاز الحيوي إلي تحقيق قدر من التوازن بين رغبات مختلف المشاهدين واهتماماتهم من جهة، وتحقيق أهداف الإعلام الممثلة في الترويج والترويح والتثقيف من

جهة أخرى، فقاموا بوضع تصنيف لأنواع البرامج التي تبث وتحديد نسبة كل منها قياسا بمجمل ساعات الإرسال والالتزام به، ويشمل هذا التصنيف كل من :

1 - البرامج الثقافية والخاصة والتي تنقسم بدورها إلى :
أ - البرامج الثقافية والعلمية والفنون والآداب
ب - البرامج الدينية
ج - برامج الأطفال
2 - البرامج الإعلامية والتي تنقسم إلى :
أ – الأخبار والبرامج السياسة
ب – الإعلام عن نشاطات المجتمع وإنجازاته
3 - البرامج الترويحية وتنقسم إلي :
أ – البرامج المنوعة
ب- البرامج الرياضية
ج- البرامج الدرامية

وبنظرة سريعة على برامج الأطفال خاصة باعتبارها إحدى وسائل تربية النشء التي إلتزم بها تليفزيون الكويت نجد إنها تتوزع على الأنواع التالية :

1 - مسلسلات تمثيلية تعني بمعالجة القيم والعادات وأنماط السلوك المقبولة من المجتمع .
2 - برامج تربوية: تعني بصورة مباشرة بتعليم المواهب الفنية عند الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والحساب.
3 - برامج فنية: تعني بتنمية المواهب الفنية عند الأطفال، وتشجعهم على إظهار طاقاتهم الفنية الكامنة عن طريق عرض رسوماتهم ونشاطاتهم الأخرى .
4 - أفلام الرسوم المتحركة والمسلسلات الكرتونية: التي تعتني بإثارة الخيال، كما تثير لديهم حب الاستطلاع حول الإنجازات العلمية والتكنولوجية .
5 - برامج منوعة : تشتمل على فقرات تتناول مختلف اهتمامات الأطفال وميولهم وتعالج العلاقات السوية التي ينبغي أن تربطهم مع أعضاء الأسرة والمدرسة وشلة اللعب .
6 - البرامج الأسرية التي تعرض للقضايا الأسرية وبخاصة ما يتصل منها برعاية الأطفال وتنشئتهم وتوجيههم .
7 - البرامج الثقافية والتعليمية والعلمية التي من شأنها أن تزيد من معارف الأطفال، وتطلعهم على أكبر قدر من المعلومات التي تتصل ببيئتهم وبالعالم الخارجي، والتعرف على شعوب العالم والحيوانات المختلفة، وعالم الفضاء .

ودرج تليفزيون دولة الكويت منذ أوائل السبعينيات على بث دورة برامجيه صباحية خلال أشهر الصيف من كل عام، وبواقع أربع ساعات يومياً مستهدفاً بذلك خدمة ربات البيوت والأطفال وطلبة المدارس الذين عادة ما يتواجدون في تلك الفترة في منازلهم؛ وتم تطوير تلك الفترة مؤخرا لتنقسم إلي قسمين الأول يشتمل على

برنامج "صباح الخير ياكويت" والقسم الآخر مجموعة من البرامج المنوعة تتضمن المسلسل الدرامي، كما قام التليفزيون وبالتحديد في أواخر عام 1978م، بمباشرة البث على البرنامج الثاني الذي مكنه من إعطاء فرصة أكبر للاختيار ومجالاً أوسع لتحقيق الرغبات من أجل تحقيق التوازن بين البرامج العربية والأجنبية من ناحية وبين البرامج الثقافية وسائر أنواع البرامج من ناحية أخرى. و"لقد أوضحت الدراسات الميدانية التي أجريت في أواخر السبعينات عن كثافة مشاهدة تليفزيون الكويت وشملت عينة 500 شخص أن 447 من أفراد عينة الدراسة يشاهدون التلفزيون بصفة عامة، أي إن النسبة 89.2% من إجمالي عينة الدراسة والبالغ عددها501 مفردة، من بينهم 280 يشاهدون التلفزيون بصفة دائمة ، أي بنسبة 55.9% من أفراد عينة الدراسة، كما يشاهده أحيانا 167 مشاهد أي بنسبة37.3% في مقابل 54 من أفراد العينة لا يشاهدون التلفزيون أي بنسبة 10.8% وتعد نسبة مشاهدة التلفزيون مرتفعة للغاية"[23].

**مضامين الدراما التليفزيونية الكويتية :**

وبالنظر إلى الدراما التليفزيونية الكويتية، نجد إنها ومنذ بداية الإنتاج الفعلي للتليفزيون اعتمدت على الفنانين والعاملين في المسرح نظرا لممارستهم العمل الفني لفترة طويلة قبل ظهور التليفزيون، الأمر الذي سهل عملية الارتباط بين الشاشة الفضية والمشاهدين، ومنذ بدء الإنتاج استأثرت الدراما التليفزيونية بقلوب المشاهدين؛ واقتنع كثيراً منهم بما تقدمه من أعمال تدور في معظمها في قالب كوميدي أشبه "بالفارس" في المسرح، وكانت الأدوات المستخدمة في التصوير بدائية جداً، مما كان يتطلب من الممثل أن يعيد المشهد التمثيلي لمرات ومرات، وكان حب العمل والتطلع لاستكشاف هذا العالم الجديد وراء إنجاز كثير من الأعمال التليفزيونية الجماهيرية التي أصبحت الآن بمثابة تراث يعتز به كل كويتي، ويتطلع إلى مشاهدته بصفة مستمرة وخاصة أعمال النجم الكبير "عبدالحسين عبدالرضا" وشريكه الفنان "سعد الفرج"؛ اللذان قدما العديد من الأعمال تنوعت بين الدراما التليفزيونية والأوبريت الغنائي، ومن تلك الأعمال على سبيل المثال مسلسل "شتيح ومتيح" و"مذكرات بوعلوي" و"الملقوف" و"درب الزلق" و"الأقدار" و"درس خصوصي" وغيرها من الأعمال الدرامية التي أسفرت عن ظهور وجوه فنية تألقت فيما بعد في سماء الفضائيات العربية .

سعت الأعمال الدرامية التليفزيونية في تلك الفترة إلى معالجة كثير من السلبيات التي بدأت تظهر في المجتمع نتيجة الإنفتاح الاقتصادي الذي شهدته دولة الكويت؛ ومن أهم تلك السلبيات ظاهرة من الظواهر السلوكية البشرية المتمثلة في التناقض بين الإسراف والبخل؛ فكان مسلسل "شتيح ومتيح" الذي قدم محاكاة لشخصيتي "شتيح ومتيح" اللذان يرثان من أبوهما ثروة كبيرة يقومان بإنفاقها على الملذات والرغبات تعويضاً عن الحرمان الذي عاشاه مع الوالدين الذين كانا يتمتعان ببخلٍ شديد، وفي مسلسل "الملقوف"، سعى عبدالحسين عبدالرضا إلى إلقاء الضوء على كثير من التصرفات الخاطئة لدى الشباب المتعجل لطرح نفسه في أي ملتقى أو مجتمع يكون فيه، وفي مسلسل "درب الزلق" وهو المسلسل الذي يعتبر من أهم الأعمال التليفزيونية التي بثت في بداية السبعينيات من القرن الماضي وحققت نجاحا باهرا؛ ولا يزال يحقق كثافة مشاهدة حين يعرض على المحطات الكويتية الأرضية حتى الآن، ويطرح فيه "عبدالحسين عبدالرضا" مشكلة

من المشكلات التي أرقت علماء الاجتماع كثيراً، والمرتبطة بالسلوك الإنساني في مرحلة التحول من مجتمع يعيش على الصيد والرعي إلى مجتمع تتفجر من تحته آبار الخير، وتأثير هذا التحول على نفسية وسلوك الإنسان الكويتي، والتناقض بين رغبات الإنسان وقدراته العقلية والنفسية . وفي مسلسل "الأقدار" تأليف عبد الحسن عبد الرضا وإخراج فيصل الضاحي وبطولة مجموعة كبيرة من نجوم الدراما الكويتية، ركز الكاتب على قضايا التغيير الاجتماعي مثل الحنين إلى الماضي بكل قيمه وعاداته، والفرق بين سلوكيات الماضي والسلوكيات الدخيلة على المجتمع ، والنظرة للمستقبل في ظل التغيير الشامل التي شهدته دولة الكويت كنتيجة منطقية للطفرة الاقتصادية التي شهدتها، ومن هنا نستطيع القول أن معظم الأعمال الدرامية الكويتية حاولت التغلغل في نسيج المجتمع من خلال طرح المشاكل الاجتماعية التي صاحبت فترة مهمة من تاريخ الدولة .

واستمرت الخطوات الإيجابية التي يتخذها التليفزيون في إنتاج الدراما التليفزيونية وفق رؤية واضحة المعالم وذلك لتغطية ساعات البث المتزايدة بصفة مستمرة وشهدت فترة الثمانينات إنتاج العديد من الأعمال الدرامية التي حازت على إعجاب المشاهدين؛ ومن الأعمال التي تم إنتاجها في قالب كوميدي سباعية تحت اسم "رقية وسبيكة"، وثلاث عشرة حلقة من مسلسل "صغيرات على الحياة" وفي فترة التسعينيات أقدمت وزارة الإعلام الكويتية التي كانت تتولى عملية إنتاج الدراما التليفزيونية على فتح الباب أمام الشركات الفنية المحلية لإنتاج كزيد من الأعمال الدرامية بهدف تنشيط وتكثيف وطرح أفكار جديدة، ولكن تلك الخطوة لم تقدم جديدا يذكر للدراما الكويتية؛ إذ ظلت الأعمال الدرامية التليفزيونية تدور في فلك الدراما الاجتماعية البحته مثل قضايا الاختلاس، والطلاق، والزوجة الثانية، والمخدرات، وغيرها من القضايا الاجتماعية دون التطرق إلى كثير من أنواع الدراما التليفزيونية الأخرى كالدراما التاريخية، والسياسية، وغيرها .

**الخاتمة**

لا يختلف اثنان على أن الدراما التليفزيونية تأتي في مقدمة الوسائل المؤثرة التي تساعد في عمليات التنمية الاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها، فمن المعروف أن أولى خطوات التنمية تبدأ بإثارة الرغبة لدى الجماهير لمعرفة الجديد دائما، وتحرك فيه الحافز للبحث والتنقيب عن كل ما هو جديد، فمن المعروف أن اتساع وعي الأفراد يؤدي إلى اتساع مداركهم وآفاقهم المعرفية والثقافية والحضارية، مما يؤثر تأثيراً كبيراً في كافة جوانب حياتهم، ومما لاشك فيه أن العمل الدرامي يساهم مساهمة فعالة في تغيير بعض الاتجاهات والقيم غير المرغوب فيها، نظرا للسحر الخاص الذي تمارسه على نفوس المشاهدين مما يؤدي إلى عملية تغيير لا شعورية لدى الأفراد فيما يتعلق بتوجهاتهم وقيمهم.

سعت الدراما التليفزيونية الكويتية ومنذ بدايتها إلى طرح ومناقشة العديد من القضايا الاجتماعية التي واكبت ظهور النفط بكميات تجارية في محاولة منها لرصد التغيرات الاجتماعية وتقديم معالجة لبعض المشكلات الناتجة عن تلك التغييرات، وكانت المعالجة تتم في قالب كوميدي محبب إلى الجماهير وذلك لربط وتقريب المتلقي إلى الدراما بوجه خاص وإلى التليفزيون بوجه عام على اعتبار انه تطور جديد لمجتمع يقوم اقتصاده على الرعي وصيد اللؤلؤ، كان هذا الأمر مقبولا إلى حد كبير في البدايات. ولكن من غير المقبول أن يستمر هذا النهج لتفقد الدراما التليفزيونية دورها الهام في التنمية، ولتصبح كل الجهود الإبداعية أعمالا تساعد على الانكفاء على الذات وإلى تسطيح المفاهيم في ظل القالب الكوميدي الذي ظل مصاحب للدراما التليفزيونية الكويتية وحتى بداية التسعينيات من القرن الماضي. ويبدو أن القيمين على الجهاز الإعلامي الرسمي استمرءوا هذا الوضع، ضاربين بمفاهيم التنمية عرض الحائط، فعملوا على تفريغ الدراما من أهدافها الساعية إلى النهوض بالمجتمع ومعالجة مشاكله؛ فمن خلال استعرضنا لمسيرة الدراما الكويتية لم نعثر على عمل واحد يطرح قضايانا بشكل جاد، ويقدم رؤية منطقية تحليلية لما يحدث في الكويت، فلقد تعرضت الكويت لهزة اقتصادية شديدة كادت أن تطيح باقتصادها، واستمرت هذه الهزة أو الأزمة الاقتصادية لفترة طويلة، أثرت فيها على اقتصاد البلد تأثيرا شديداً، وضاعت فيها أرواح وأموال لكثير من الأسر الكويتية الموسرة، ومع هذا لم يكتب عمل درامي تليفزيوني واحد يتعرض للأزمة وأسبابها، مقدما رؤية تحليلية لما حدث ولماذا حدث، وهذا في جانب واحد فقط من الجوانب المهمة المتعلقة بحياة الجماهير وهو الجانب الاقتصادي، أما على الجانب السياسي فحدث ولا حرج، فلا نكاد نعثر أو نسمع عن عمل درامي تليفزيوني يتعرض مثلاً للمشاكل السياسية التي واجهت الكويت إبان إعلانها الاستقلال، وما حدث من مطالبات عبد الكريم قاسم حاكم العراق بضم الكويت على اعتبار أنها جزء من العراق، ولا نكاد نعثر على عمل درامي تليفزيوني يتعرض لقضية الغزو العراقي الغاشم على الكويت عام 1990، ويقدم لنا رؤية موضوعية لما حدث من خراب ودمار واحتلال، وهكذا تسير الدراما التليفزيونية في الكويت عكس الاتجاه دائما.

**ملخص نتائج الدراسة :**

1- إن نسبه الدراما السياسية في المسلسلات الدراما التلفزيونية الكويتية تكاد تكون معدومة فضلا عن المسلسلات التاريخية والكوميدية .

2- لم تحقق الدراما التليفزيونية الكويتية المأمول منها مند نهاية القرن الماضي وحتي عشرينيات القرن الحادي والعشرين .

3- تستطيع الدراما التليفزيونية نقل الأحداث والمواقف والقضايا من البيئة الاجتماعية إلى شاشات التليفزيون وتجسيدها أمام المشاهدين .

4- تقوم الدراما التليفزيونية بممارسة عملية النقد الاجتماعي، وطرح القضايا بأساليب مختلفة من المعالجات الإبداعية.

5- الدراما التليفزيونية تمتلك القدرة على ترسيخ القيم الاجتماعية الإيجابية ومحاربة القيم السلبية.

**References:**


1. Abdul Rahman Asawi, *The Psychological and Social Effects of Arab Television*, Dar Al Nahda Al Arabiya, Beirut, 1984, p. 19.
2. Edward Wakin, *Introduction to the Media*, translated by Wadih Palestine, Al Ahram Press, Cairo, 1978, p. 103.
3. Adnan Al Douri, *The Impact of Violence and Crime Programs on Youth*, Kuwaiti Ministry of Information, 1977, p. 100.
4. Research Department, *Official Media in Kuwait, Origin and Development*, Kuwaiti Ministry of Information, 1998, p. 46.
5. Elmore, S.R (2008), "*A New Impetus For Social Construction and Its Impact On Traditional Cultivation Analysis*, M.A", (Florida, University of Central Florida, 2008), P 7.
6. Ernest Fisher, *The Necessity of Art*, trans. Asaad Halim, Family Library, Cairo, 1998, p 14.
7. Youssef Marzouk, *Regional Broadcasting and Development*, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1980, p 23.
8. Taha Mahmoud Taha, *Modern Communications, World of Thought*, July August September 1980, Kuwait, p 39.
9. Hussein Helmy Al-Mohandes, *Screen Drama*, Part One, Egyptian General Book Authority, Cairo, p 19.
10. Othman Al-Hamamsi, *Stanislavsky's Theory and Opposing Theories*, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1194, p 7.
11. *The National Association for Drama Education*, 2015, p.,9
12. Mohamed Moawad Ibrahim, Barakat Abdel Aziz, *Production of Radio and Television Programs*, Dhat al-Salsalil Library, Kuwait, 2000, p. 501.
13. Elmore, S.R (2008),» OP.CIt.p.15.
14. Mohamed Moawad Ibrahim and Barakat Abdel Aziz, previously mentioned, *Production of Radio Programs*, p. 501
15. *Stanislavski's Theory and Opposing Theories*, Othman Al-Hamamsi, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1994, p. 7.
16. Sed Field, *The Scenario*, Translated by: Sami Mohamed, Dar Al-Mamoun, Baghdad 1989, p. 30.
17. Sed Field, *The Scenario*, the same, 1989, p. 29.
18. Muhammad Mu'awwad and Barakat Abdul Aziz, previously mentioned, pp. 525-534.
19. Buckey: *Sociology and Modern Systems Theory Chicoago*, science Rearch, p. 41
20. Syed Field, *The Scenario*, translated by Sami Muhammad, previously mentioned, p. 32.
21. Research Department, *Official Media in Kuwait*, Origin and Development, Kuwaiti Ministry of Information, 1998, p. 36.
22. Abdul Latif Hamza, *Media Has Its History and Doctrines*, Dar Al Fikr Al Arabi, Cairo, n.d., p. 23.
23. *What the Viewer Wants from Television*, Research and Translation Department, Kuwaiti Ministry of Information, p. 11.